بحث

العلاقات السياسية البلغارية السوفيتية
١٩٤٥- ١٩٥٥

إعداد
أ/مروة إسماعيل محمد صادق
باحثة دكتوراة
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة المنيا

العلاقات السياسية البلغارية السوفيتية

١٩٤٥ -١٩٥٥

أ/ مروا اسماعيل محمد صادق

باحثه دكتوراه

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة المنيا

الملخص:

كرس الاتحاد السوفيتى سياسته الخارجية فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق هدفين هما: السعى للحيلولة دون وصول التأثير الغربى إلى وسط وشرق أوروبا، لابعاد المنطقة عن الدعاية الغربية المضادة للفكر الشيوعى أو الاشتراكى. والانخراط فى جهد يصل لتبنى حركات التحرير الوطنى من رق الاستعمار الغربى، وكسب الدول المستقلة إلى جانبه.

ومما لا شك فيه أن بلغاريا أصبحت تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى بعد سيطرة الشيوعيين على نظام الحكم، وذلك بمساندة الاتحاد السوفيتى لهم ودعم الاقتصاد البلغارى، فتم توطيد العلاقات البلغارية السوفيتية على أساس الدعوة الى نبذ القوة فى تسوية النزاعات، واللجوء الى الحلول السلمية، وهنا أصبحت بلغاريا جزءا من الكتلة الشرقية.

الكلمات المفتاحية : بلغاريا ، الاتحاد السوفيتى، علاقات.

Abestract:

The soviet Union devoted it’s Foreign policy in the post – world war II era to two goals : seeking to block western influence From reaching central and Eastern Europe in order to distance the region From Western anti – Communist propaganda , and engaging in an effort to embrace

national Liberation movements from western colonial slavery and gain independent states on it's side.

Undoubtedly , after the communist takeover of the soviet Union , Bulgaria become part of the soviet Union with the support of the Bulgarian ecomomy , and relations between Bulgaria and the soviet Union were strengthened on the basis of calls for the renunciation of power in the settlement of disputes and for peaceful solutions .

Key words : Bulgaria , soviet Union , Relations .

مقدمة:

كانت سياسة الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الثانية تقوم على أساس التوسع، حيث بدأ السوفيت يبحثون عن مناطق يبسطون نفوذهم وينشرون الفكر الشيوعى بها، وتمثلت هذه المناطق فى دول أوروبا الشرقية، وقد كان من السهل أن يحقق الاتحاد السوفيتى أهدافه فى بلغاريا بسبب دعمه لسياسة الحزب الشيوعى خاصة بعد الانتخابات النيابية التى أجريت فى بلغاريا عام ١٩٤٥، والتى أسفرت عن فوز الشيوعيون والغاء الملكية، وبالتالى وطد النظام الشيوعى أركان حكمه ودعم أسس نظامه لبسط سيطرته على زمام الحكم فى البلاد بفضل الدعم السوفيتى له.

- الدعم السوفيتى للحكومة الشيوعية البلغارية:

تحول الاتحاد السوفيتى منذ سنة ١٩٤٥ إلى قوة عالمية مهيمنة، وفرض نظامه على من جاوره من دول شرق أوروبا، حيث اضطرت تلك الدول إلى الالتزام بتوقيع معاهدات عدم اعتداء وتعاون متبادل معهم ، وخضعت بعضها لوجود الجيش السوفيتى على أراضيها، مما اكسبه صفة جيش الاحتلال، كما فى بلغاريا ورومانيا، وحصل السوفييت على تعويضات مالية كبيرة (١).

وقد اتضح خضوع الاقتصاد البلغارى بشكل كامل بسيطرة حكومة الاتحاد السوفيتى ، حيث وقعت بلغاريا معاهدة التحالف والصداقة والمعونة المتبادلة مع الحكومة السوفيتية عام ١٩٤٨، وفى ١٩٤٩ لجأ الاتحاد السوفيتى إلى ربط دول أوروبا الشرقية به عن طريق تأسيس مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل The Council For mutual economic assistanc ، والذى ضم إلى عضويته الاتحاد السوفيتى وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا المجر وبولندا ورومانيا وألبانيا(٢).

بطبيعة الحال بادرت بلغاريا بالدوران فى فلك الاتحاد السوفيتى ، حيث أشادت بمجهودات الاتحاد السوفيتى فى دعم الاقتصاد البلغارى، ومساعدتها بالنهوض فى جميع المجالات، ففى ١١ فبراير ١٩٥٠ أصدرت الجمعية الوطنية البلغارية (البرلمان) بيانًا سياسيًا حلقة من سلسلة الدعاية الشيوعية، التى تقوم بها الحكومة البلغارية ضد الدول الرأسمالية تحت ستار حركة الدفاع عن السلم العالمى، وقد ندد البيان بما تقوم به الدول الرأسمالية من استعدادات حربية ودول الديمقراطيات الشعبية، ونوه البيان بمساعى الحكومة السوفيتية ودول الديمقراطيات الشعبية فى نشر حملة واسعة النطاق للقضاء على دعاة الحرب والمحافظة على السلم العالمى (٣).

جدير بالذكر أن بلغاريا قد خضعت للنظام الشيوعى وسلمت حكومة الاتحاد السوفيتى زمام أمورها، فأوفد الاتحاد السوفيتى الخبراء، لادارة شئونها ووضعت بلغاريا تجارتها الخارجية تحت سيادة السوفييت، حيث استولت على ٩٠% من الصادرات البلغارية وأغلبها من الحاصلات الزراعية وتورد لها ما تحتاج له من المواد الخام والآلات، وبدأت كذلك التحكم فى تحديد الأسعار، فتشترى المحاصيل الزراعية البلغارية بأبخس الأثمان، وتبيع لها المواد الخام السوفيتية بأثمان باهظة، وقد أثار هذا الأمر نفور الفلاحين من السلطات الشيوعية، فأرسلت الحكومة الشيوعية أعضاء من الحزب الشيوعى لبث المبادىء الشيوعية بين المزارعين وتشجيعهم للانضمام إلى الجمعيات التعاونية، وازاء هذا انتشر بين الفلاحين العصيان لأوامر الحكومة، والانسحاب من الجمعيات التعاونية (٤).

- الهيمنة السوفيتية على السياسة البلغارية:

طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع مارشال وحشدت له دعاية واسعة، خشى الاتحاد السوفيتى انجذاب دول أوروبا الشرقية اليه، فأسرعوا بإنشاء مكتب الاستعلامات الشيوعى Communist Information Bureau المعروف بالكومنفورم Cominform (٥) سنة ١٩٤٧ على انقاض المؤسسة الدولية الشيوعية التى حلت سنة ١٩٤٣، وكان الهدف من انشاء الكومنفورم ايجاد هيئة ارتباط تخضع مباشرة للنفوذ السوفيتى أكثر من سابقتها (٦).

كما حاولت الحكومة البلغارية جاهدة اثبات ولائها للحكومة السوفيتية، وأنها تسير وفق سياسة وتوجيهات حكومة موسكو على أسس المبادىء الشيوعية، فإن الطريق الذى رسمته الحكومة البلغارية لاتباعها نحو أعضاء السلك السياسى الأجنبى فى صوفيا مماثلة لما تعامل به الحكومة السوفيتية البعثات الأجنبية فى موسكو، وتعتبر هى الدولة الوحيدة من بين الدول الشيوعية التى اقتبست من حكومة موسكو نظام المكتب الخاص بخدمة السلك الدبلوماسى(٧).

وقد شرعت الحكومة البلغارية فى اتخاذ عدة اجراءات تعسفية تجاه الهيئات الدبلوماسية لا تدين بلادها بالمبادىء الشيوعية، ففى الوقت الذى افتتحت فيه أماكن خاصة لتموين أعضاء السفارة السوفيتية والجالية السوفيتية فقط فى بلغاريا بأسعار قليلة من الجانب الآخر ألغت الحكومة البلغارية بطاقات التموين المقررة للدبلوماسيين الأجانب من الدول المختلفة، وهذا ما نشرته جريدة البرافدا السوفيتية فى مقالتها إلى أن بلغاريا تدين بالولاء لحكومة الزعيم السوفيتى الراحل ستالين، وأنها تخضع لتوجيهات الحكومة السوفيتية الجديدة ولرجال السوفييت الرسميين وغير الرسميين المنتشرين فى كافة المرافق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٨) .

بالرغم من ذلك ظلت بلغاريا تدين للاتحاد السوفيتى بالولاء والتأييد الكامل لسياستها وتوجيهاتها، فعندما أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتى انهاء حالة الحرب مع ألمانيا، أصدرت رئاسة مجلس الجمعية الوطنية البلغارية قرار لانهاء حالة الحرب بين بلغاريا وألمانيا، كما نشرت بيانا

يتعلق بتأييد بلغاريا لموقف الاتحاد السوفيتى حيال حل المشاكل الدولية، وقد تداولت جميع الجرائد البلغارية كل من القرار والبيان فى ٢ مارس ١٩٥٥(٩).

كما أذاعت رئاسة المجلس الوطنى البلغارى بيانا يتعلق بتأييد حكومة الاتحاد السوفيتى، للقرار الذى أصدره مجلس السوفيت الأعلى يوم ٩ فبراير ١٩٥٥، والمتضمن اقتراح انشاء علاقات مباشرة بين برلمانات الدول، وقد أعلن رئاسة المجلس ترحيب بلغاريا بأية هيئة برلمانية ترغب فى زيارة البلاد، وعلى الأخص من البلاد المجاورة لها، واستعدادها كذلك لايفاد هيئة برلمانية بلغارية إلى البلاد الأخرى لرد الزيارة (١٠).

- توطيد دعائم العلاقات البلغارية السوفيتية :

ظهر أثر دعائم توطيد بلغاريا علاقتها الودية مع الاتحاد السوفيتى بزيارة الوفد الروسى لبلغاريا فى ٣ يونيو ١٩٥٥، وكان الوفد مكونا من المسيو خروشتشيف Khrouchtchev السكرتير الأول للحزب الشيوعى الروسى، والجنرال بولجانين Boulganine رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، والمسيو ميكويان Mikoyan نائب أول رئيس الوزراء السوفيتى، وذلك لتلبية دعوة الحكومة البلغارية لزيارة بلغاريا والاعلان عن نجاح المفاوضات مع حكومة يوغوسلافيا وما ترتب عليها من عودة العلاقات الودية بينها وبين الاتحاد السوفيتى، وأشاد رئيس الوفد عن العلاقات الوطيدة مع الحكومة البلغارية وأن كل من الاتحاد السوفيتى وبلغاريا يتبعان سياسة ثابتة تهدف إلى تخفيف حدة التوتر العالمى، وهى تلك السياسة التى تتبعها جميع دول الديمقراطيات الشعبية، التى تعمل لصالح العامل لنصرة الاشتراكية وتدعيم الأمن والسلام فى اطار الصداقة السوفيتية البلغارية (١١).

ونظرا لتطور توطيد العلاقات بين بلغاريا والاتحاد السوفيتى سافر رئيس الوزراء ومعه خمسة من أعضاء المكتب السياسى فى زيارة سرية إلى موسكو فى عام ١٩٥٥، ولكن انتشرت الأخبار فى الصحف البلغارية عكس ذلك بناء على تصريح المسيو الكسييف Alekseyev مدير ادارة المراسم بوزارة الخارجية البلغارية، بأن رئيس الوزراء المسيو تشرفنكوف Chervenkov متغيب عن

صوفيا للراحة والاستشفاء، وقد كان المقصد الحقيقى من هذه الزيارة طلب زيادة المعونة الاقتصادية وتحقيق هذا الغرض فى سرية تامة (١٢).

وكان من المنتظر أن توافق حكومة الاتحاد السوفيتى على منح بلغاريا قرضا يوازى ٧٥ مليون دولار، لاستثماره فى مشروعات التنمية الزراعية والتوسع فى الصناعات الزراعية، كما أنها ستقرضها ما يوازى ٢٥ مليون دولار لأغراض صناعية وخاصة لانشاء مصانع أسمدة، وسيكون مجموع القرض ١٠٠ مليون دولار تقريبا لمدة ١٠ سنوات وبفائدة ٢%، وقد نجح رئيس وزراء بلغاريا فى مهمته بموسكو، حيث اتجهت الحكومة البلغارية الى اعطاء الأولوية فى جهودها الاقتصادية للزراعة والصناعات الثقيلة والنهوض بها (١٣).

على أية حال، فقد وصلت سيطرة الحكومة السوفيتية على مجريات الأمور فى بلغاريا، حيث تم تغيير فى المناصب الوزارية وفقا لتوجيهات الحكومة السوفيتية، وقد اختار المشرفيين السوفييت غير الرسميين الشخصيات التى سوف تتولى هذه المناصب، حيث ألقى رئيس الوزراء كلمته أمام البرلمان البلغارى بضرورة لتحسين برنامج حكومته فى الأوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية، والمحافظة على العلاقات الودية مع الاتحاد السوفيتى إلى جانب التعاون مع دول الديمقراطيات الشعبية، والمحافظة على علاقات السلام والصداقة مع جميع الشعوب (١٤).

خاتمة :

واستخلاصا لما سبق ذكره ، أصبحت بلغاريا معتمدة بشكل كبير على الدعم والدعاية السوفيتية التى مكنتها تقنيتها الحديثة من التصنيع واستخدام أساليب الزراعة الحديثة ، وتلقت أيضا بلغاريا مساعدات من الحكومة السوفيتية واسعة النطاق سواء كانت عسكرية أو مالية التى بلغت قيمتها ١٦ مليار دولار تقريبا ، وظلت بلغاريا تدور فى الفلك السوفيتى وجزءا من الكتلة الشرقية حتى عام ١٩٨٩ عند سقوط الشيوعية ، هنا نقطة تحول حيث دخلت العلاقات البلغارية السوفيتية مرحلة جديدة .

الهـوامـش:

١- ج . ب . د . روزيل : التاريخ الدبلوماسى، تعريب. نور الدين حاطوم، ج١، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨، ص ص ٧٦-٩٧، كذلك انظر :

- F.O.371/58536/4, From Moscow to Foreign office, 1 Mar 1946 .

٢- فلاديمير تيسميناتو : تاريخ أوروبا الشرقية، ت . أمل رواش ، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ص ٧٦ – ٩٧ .

٣- ممدوح نصار، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسى – العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥ – ١٩٩١ ، منشورات كتب عربية ، د.ت ، ص ص ٢٥٢ – ٢٥٢ ؛ أ . اداميشين وآخرون: تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى (١٩٤٨ – ١٩٧٦)، ج٢ ، دار التقدم، ١٩٨٠ ، ص ٦٧.

٤- دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ بلغاريا ، فيلم ٧٤، محفظة ١١١، ملف٣، من القائم بالأعمال بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن: قرارات الجمعية الوطنية البلغارية المتعلقة بالفاع عن السلم العالمى ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٠، سرى .

٥- الكومنفورم : هو مكتب الاستعلامات لدى الأحزاب الشيوعية، وقد أنشىء فى ١٩٤٧ بتوجيه من القيادة السوفيتية ببلجراد عاصمة يوغوسلافيا وبعد طرد يوغوسلافيا من الكومنفورم تم نقل المكتب الى بوخارست عاصمة رومانيا ، وهو كان يعمل على تنسيق الأعمال بين الأحزاب الشيوعية ، وتم حل المكتب فى ١٩٥٦ بعد التقارب السوفيتى اليوغوسلافى ، للمزيد انظر: موسى مخول : موسوعة الحروب والازمات الاقليمية فى القرن العشرين ، ط٢، دار بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٣ .

٦- جان النشتاين : ظاهرة ستالين ، ت . مجيد الراضى ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٤ ، كذلك انظر :

- Walter Kerr , Ned Russel , Russell Hill and William Attwood ; 5 Satellite Nations Not Ripe For Quick plucking by soviet , Washinton post , Oct 19 , 1947 , proQuest Historical News papers perss , p 9 . B2 .

٧- لودو مارتينز : ستالين نظرة أخرى ، ت . حسن عودة، دار الطليعة ، سوريا ، ١٩٩٨، ص ١٠٩ ؛ فلاديمير تيسمنياتو : مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ – ١٠٨.

٨- دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ بلغاريا ، فيلم ٧٤، محفظة ١١١، ملف٥، من القائم بالأعمال بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن : غلاء المعيشة فى صوفيا ، بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٥٠ ، سرى .

٩- نفسه: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا ، من القائم بالأعمال بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، فيلم ٧٣، محفظة ١١٠، ملف٣، بشأن: مذكرة عن العرض عن حالة فى بلغاريا بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٥٥، سرى جدا.

10- Stanley . G . Evans . M . A ; A short History of Bulgaria , London , Lawrence and wishart , 1960 , pp 109 – 110 .

١١- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٤، محفظة ١١، ملف٣، من الوزير المفوض بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن: زيارة الوفد الروسى لبلغاريا ، بتاريخ ٦ يونيو ١٩٥٥، سرى جدا .

١٢-نفسه، من الوزير المفوض بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن: سفر رئيس وزراء بلغاريا سرا الى موسكو ، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٦ ، سرى جدا .

١٣- دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٣، محفظة ١١٠ ، ملف ٢ ، من الوزير بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن: زيارة رئيس وزراء بلغاريا الى موسكو وبراج والغرض من هذه الزيارة ، بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٦ ، سرى .

١٤- دار الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ بلغاريا، فيلم ٧٣، محفظة ١١٠ ، ملف ٢ ، من الوزير المفوض بصوفيا الى وكيل وزارة الخارجية ، بشأن : التطورات الأخيرة فى الموقف الداخلى فى بلغاريا ، بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٥٦، سرى .